

تفريغ

# لقاء سكر الهمام

مع فضيلة الشيخ

## محمد بن هادي المذني

مفظه الله



miraath.net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسِّرْ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلاً لِلِقَاءِ عِبْرِ الْهَاتِفِ

لفضيلة الشيخ الدكتور  
مُحَمَّدُ بْنُ هَارِي الْمُدْرِي

- حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

ضمن فعاليات جامع عتبة بن غزوان الثانية عشرة بالدَّمام كان هذا  
اللقاء يوم الثلاثاء السادس عشر من شهر شوال عام خمسة وثلاثين وأربعمائة  
وألف للهجرة النبوية،

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْجَمِيعَ.



الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين وبعد، فيسر إمام هذا الجامع ومن معه من القائمين على هذه الدّورة التي أسأل الله -جلّ وعلا- أن ينفع بها ويبارك فيها، وكذلك يسرّ إخواني من طلاب العلم الحاضرين لهذه الدّورة لطلب العلم والتّفقه في الدين، يسرّهم في هذه الليلة أن يلتقوا بصاحب الفضيلة الشيخ الدكتور «محمد بن هادي المدخلي» -سلّمه الله- ليفيدهم وينفعهم كعادته.

فأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يسدده ويوفقه لكل خير، وهو المشرف على هذه الدّورة وكان من المقرر أن يُشارك فيها، إلا أنّ الله -سبحانه وتعالى- قد قدر بعض الأمور التي لم تجعله يحضر إلى هذه الدّورة، فأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يُعينه وأن يجزيه خيرا وأن يُسهل أمره في الدّنيا والآخرة، وأطلب منه أن يبدأ -سلّمه الله- بمُقَدِّمة ينفعُ بها أبناءه وإخوانه من طلاب العلم ثمّ بعد ذلك نعرّض ما تيسّر من أسئلةٍ وردت إلينا فليتفضل - سدده الله- .

## الشيخ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله - :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيوم السماوات والأرضين، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله -صلوات الله عليه وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه واقْتفى سنته إلى يوم الدين، أما بعد :

فإنه ليسرني معشر الأحبة أن أرحب بكم في هذه الدورة؛ دورة الصحابي الجليل عتبة بن غزوان - رضي الله عنه - في هذا الجامع الذي عرفتموه كل عام، والمسمى باسم هذا الصحابي الجليل، والذي آثرنا نحن أن نسمي الدورة العلمية الشرعية باسمه - رضي الله عنه - وباسم الجامع الذي سمي به.

فمرحباً بكم طلبة العلم، مرحباً بكم جميعاً، وحياكم الله في هذه الدورة في هذا العام الخامس والثلاثين بعد الأربعين وألف من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وفي هذه الليلة بالذات ليلة السابع عشر من شهر شوال من هذا العام عام خمسة وثلاثين .

وأسال الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا وإياكم دائماً للخير، وأن يسلك بنا وبكم طرق الخير المتعددة المتنوعة التي هي أبواب إلى الجنة.

ومن هذه الطرق؛ الطريق الذي يسلكه طالب العلم لتحصيل العلم، فقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تعلمون من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ - أَوْ سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ -، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لِطالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ» .

فانظروا إلى هذه الجملة والتي قبلها، ففي الجملة الأولى إشارة بمن خرج سالكا طريق السير إلى الله - سبحانه وتعالى - في تحصيل هذا العلم الشرعي لأن هذا الطريق يُسهل الله له به طريقا إلى الجنة.

**والبشارة الثانية:** فيها بيان أن عمل هذا الطالب الذي خرج من بلده، من داره لا لشيء إلا لأجله؛ أعني تحصيل العلم لا يعدله شيء، ولذلك تضع الملائكة أجنتها له رضا بما يصنع.

ففي هذا إظهاراً لفضيلة الخروج لطلب العلم، وسلوك الطريق إلى لقي أهل العلم والاستزادة منهم، فإن طالب العلم في هذه الحال لا أحد أفضل منه، فإن الملائكة تضع أجنتها خضعاً له، وتواضعاً له، راضية بهذا العمل العظيم الذي قام به ألا وهو خروجه في طلب العلم:

وخارج في طلب العلم مجتهداً ﴿ ﴿ ﴿ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَنْ يُكْفَىٰ

كما قال شيخ شيوخنا الشيخ حافظ - رحمه الله تعالى - .

فنعم الخروج الذي خرجتموه، ونعم الطريق الذي سلكتموه، ونعم الغاية التي أملتتموها إلا وهي تحصيل العلم.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يُنير قلوبنا وإياكم بهذا العلم الذي هو النور: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي ﴿

الشورى: ٥٢ يا رسول الله، هذا خطابٌ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٥٢

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣

فمن خرج طالباً للعلم لا يُريدُ إلا تحصيله فقد حصل على هذا الأجر العظيم «وَإِنَّ الْعَالِمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ» ففي هاتين الجملتين بيانُ فضيلة العلماء كما أنَّ في الجملتين الأوليين بيانُ فضيلة طالب العلم:

**الجملة الأولى من الحديث:** فيها فضل من خرج يطلب العلم «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا،

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

**والجملة الثانية:** فيها بيانُ أيضًا فضيلة طالب العلم حيث إنَّ الملائكة لتتواضع له «وَإِنَّ

الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ».

**والجملة الثالثة:** فيها بيانُ مكانة العالم وأنه تستغفر له المخلوقات حتى الحيتان في الماء «وَإِنَّ

الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ»، فهذا أيضًا فيه بيانُ لفضل العالم:

**فالفضيحة الأولى:** في كثرة استغفار المخلوقات لهذا العالم، فكثُر المستغفرون له بسبب كثرة نفعه وعموم نفعه للناس، لما كان العالم نفعه للناس كثيرًا، وإفادته لهم عظيمة، وانتفاعهم به عظيم لا يقبله إلا الله كافأه الله بأن يكثر المستغفرين له **«وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ»**، فلعوم نفع العلماء الذي لا يُعدُّ ولا يُحصى، ولعموم فضلهم ونفعهم للناس جعل الله - سبحانه وتعالى - مكافأتهم في عموم استغفار المخلوقات لهم وهذا فيه بيان لفضيلتهم التي لا يعدُّها شيء.

**والجملة الرابعة:** أنهم هو ورثة الأنبياء، ومن كان وارثًا للأنبياء فهذا هو والله الشرف العظيم؛ العلم الشرعي هو الشرف العظيم الذي يشرف به الإنسان، ويعلو به الإنسان، ويُبدل به الإنسان، ويُكرم به الإنسان، ويُحترم به الإنسان، ويُعظم به الإنسان في الدنيا والآخرة، تعظيمه له يعظم به بالدنيا والآخرة، ففي الدنيا بأن جعله الله - سبحانه وتعالى - وارثًا لهذا النبي - صلى الله عليه وسلم -، والوارث للنبي - صلى الله عليه وسلم - له من الاحترام بقدر ما يُحافظُ على هذا الإرث الذي أخذه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنَّ الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ما ورثوا إلا العلم، ونبيُّنا - عليه الصلاة والسلام - إنما ورث هذا العلم، فمن ورثه فقد عظم قدره وارتفع شأنه وعلت منزلته، فما بعد هذا من منزلة ولا أرفع منه فينبغي لطلاب العلم أن يتنافسوا ﴿وَفِي ذَلِكَ

فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ المطففين: ٢٦

لأنَّ العلم الصحيح هو الذي يَدُلُّ الإنسان على ربِّه -تبارك وتعالى-، وهو الذي يُرشدُه إلى ما أمر الله به - سبحانه-، وهو الذي يُرشدُه إلى ما نهى الله عنه - سبحانه وتعالى-، فيعرف الحلال من الحرام، ويعرف الواجب من المحرَّم، ويعرف المندوب من المكروه، ويعرف المباح ويعبد الله - سبحانه وتعالى- على بصيرة، وهذه المنزلة لا يُدانيها منزلة، العلماء أعلى الناس شأنًا وأرفعهم مكانًا، ولهذا جاء في الجملة الخامسة في هذا الحديث وتكمل الجملة الثالثة في بيان فضل العلماء ألا وهي قوله -عليه الصلاة والسلام-: **«وَفَضَّلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»** ونحن أخرجناه لحاجةٍ في نفسي، وذلك أنَّ هذا الجزء من الحديث النبوي الشريف عقد فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- مقارنة، بل مُفاضلة بين العالم وبين العابد ولذا قال - عليه الصلاة والسلام-: **«وَفَضَّلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»**.

فهذان الرجلان كلاهما قام بعملٍ عظيمٍ وعملٍ صالحٍ؛

✱ **فالأول:** صاحبُ عبادةٍ وهو العابد.

✱ **والثاني:** صاحبُ علمٍ وتعليمٍ وإفادَةٍ للناسٍ إضافةً للعبادة.

فهذا مع ذلك كلُّ واحدٍ منهما قام بعملٍ صالحٍ إلا أن عمل العالم أعظمُ نفعًا وأعمُّ نفعًا للناس، فمثله كمثل القمر ليلة البدر حينما تنظر إلى الكوكب وتُقارنه به.

الكوكب نوره في المحيط إضاءته حوله لا ينتفعُ بها الناس، هكذا العابد عبادته نفعُها له، فانتفاعه هو بعبادته فقط، هو الذي ينتفعُ بعبادته، فانتفاعه بهذه العبادة مقصوراً عليه، فكانت في اقتصارها عليه واختصاصه بها اقتصار النور الذي يكون حول الكوكب لا يُضيء إلا مُحيطه، فلا ينتفعُ منه الناس في الأرض، ولا ينتفع منه السائرون في الأرض ولا يهتدون بنوره ولا يستفيدون منه في أسفارهم، فنفعُهُ في محيطه، هو المنتفع به في محيطه فقط لا يتعدى إلى غيره، هكذا عبادة العابد نفعُها عائدٌ عليه لا ينتفعُ بها الناس .

أما الذي تعلّم وعمل وعلم فعلمٌ فهذا مثله كمثل القمر وليس القمر إلا كليله البدر، ليلة اكتمال الجمال والنور، تجمّل في نفسه فاكتمل جماله، ولما اكتمل جماله اكتمل ضوءه ونوره، ولما اكتمل ضوءه ونوره، ترى نوره يخترق السماء نازلاً منها إلى الأرض، فألقى بنوره على الأرض فاستفاد منه السائرون في الليل في أسفارهم في سيرهم إلى بلدانهم، فاستفادوا وعرفوا الطُّرق فكأنهم يمشون في وضوح النهار وذلك لإضاءة هذا القمر لهم في سيرهم، فهكذا العالم تعلّم، تعلّم، تعلّم، حتى بلغ إلى الغاية التي ينشدُها هو، وإلا فالعلم لا ساحل له ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف: ٧٦) ومهما مشى الإنسان في طلب العلم ومهما سار في طلب العلم ومهما اجتهد في تحصيل العلم لا يمكن أن يصل إلى مُنتهاه .

شخصٌ وخز من كلِّ فنٍّ أحسنه  
تأخذه على مفير ناصح



وما حوى الغاية في ألف سنة  
بحفظ متن جامع للراجع

فلو عُمِّر الإنسان ما عُمِّر لا يمكن أن يبلغ منتهى العلم، ولكن بلغ فيه أمنيته التي يُحب،  
وكُلِّمها بلغ إلى درجة تمنى ما هو أعلى منها لكمال معرفته بالله -تبارك وتعالى-؛ بقدر ما تعلمت تكتمل  
منه المعرفة بربه -جلّ وعلا-، فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أكمل الناس وأكمل الخلق  
معرفةً بالله -جلّ وعلا-، ثم يليهم العلماء لذلك مدحهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨

وبقوله: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ أَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ٩

فلكمال علم العلماء حصل منهم هذا؛ معرفتهم بالله -جلّ وعلا- وخشيتهم له -سبحانه

وتعالى- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨

ولذلك رفعهم الله -جلّ وعلا- كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ ءَاتَوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ المجادلة: ١١

وكما قال -جلّ وعلا-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: ١٨

فدل ذلك على علو منزلتهم، إذ لو لم تكن منزلتهم عالية لما استشهد بهم - سبحانه وتعالى - ولما قرن شهادتهم بشهادته - سبحانه - على أعظم مشهودٍ عليه ألا وهو التوحيد توحيد الله - جلّ وعلا -، فالحاصل لما كان هكذا حال القمر تجلّ في نفسه واستفاد الناس منه شبّه النبي - صلى الله عليه وسلم - العالم بالقمر، وذلك لتجملّه في نفسه بالعلم وتزيّنه بالعلم وارتفاعه عن الناس، وعدم مجاراتهم، وعدم النزول إلى دنياهم الدنية، وعدم منافستهم في أمور الدنيا الدنية، ترفع عن ذلك كلّهُ، ترفع عن وسخ الدنيا وعن قدر الدنيا، ترفع عن حطام الدنيا، ترفع عن شهوات الدنيا، ترفع عن ملاذ الدنيا وأثر ما عند الله - جلّ وعلا - .

فتجمل في نفسه ولم يُشارك النَّاس في دنياهم إلا بقدر ما يأخذه بقدر الحاجة التي تُغنيه وتُغفّه عن سؤال الناس وعن الحاجة إليهم، فكان مُترفعًا عن النَّاس وهو معهم، فمثلته كمثل القمر في ارتفاعه عن الناس يروونه ويرون جماله ويرون اكتماله وبهاءه وهو يُضيء لهم بنوره، وهذا يُضيء لهم بنور العلم الذي قال الله - جلّ وعلا - فيه ما سمعتم به في أول هذه الكلمة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا

مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣

فالعالم مُترفعٌ عن الناس وعن مُزاحمتهم على وسخ الدنيا وعلى تراب الدنيا وعلى دنيّ أمور الدنيا في ارتفاع القمر عنهم، والعالم مُتجملٌ في نفسه بالعلم كتجمل القمر بنوره ليلة اكتماله، والعالم يصلُّ نوره الذي يهدي الناس إلى الله والدار الآخرة ألا وهو التعليم والهداية لهم والدلالة

والإرشاد، وتوجيههم إلى ما يجب عليهم وإلى ما لا يجوز لهم، وندبهم إلى ما يُستحب لهم، وحثهم أن يكفوا عما يُكره لهم، وبيان المباحات لهم التي ينبغي لهم أن يأتوها إذا احتاجوا إليها، وإذا احتاجوا لا يسرفوا بالمباحات فمثله في ذلك كله في إفادتهم في سيرهم إلى الله وإلى الدار الآخرة بهذا العلم وبهذا النور مثله كمثل القمر؛ إذ القمر تهتدون بنوره الحسي، والعالم يهتدون بنوره المعنوي، فهذه بشارات لطلبة العلم، وبشارات للعلماء ولأهل العلم، وللمشايخ الذين يقعدون للتدريس، ويجلسون، النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»

ولأجل ذلك يقول أبو عبد الرحمن سُلمي: "هذا الذي أفعَدني هذا المقعد منذ سبعين عامًا"، هذا الذي يُجلِسني منذ أربعين عامًا، فهذا الذي أجلس العلماء، أجلس العلماء لهذا الأمر، أجلسهم ما سمعوه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كهذا الحديث يُفيد في تعليم القرآن: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»،

وكحديث قوله - عليه الصلاة والسلام -: «نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، وَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

ومثل قوله - عليه الصلاة والسلام -: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا طَوَائِفٌ، وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الْعُشْبَ وَالْكَثِيرَ،

فَرَعَى النَّاسَ وَرَعَوْا أَنْعَامَهُمْ، وَأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى أَجَادِبَ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَسَقَى النَّاسَ وَزَرَعُوا،  
وَأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانُ» .

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «فَذَلِكَ مَثَلٌ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَمَثَلٌ مَنْ  
قَبَلَ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» .

فَالْعُلَمَاءُ هَذِهِ مَكَانَتُهُمْ، وَهَذِهِ مَنْزِلَتُهُمْ، وَالنَّاسُ يَفِدُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُمْ، وَهَكَذَا  
الْمَشَائِخِ، وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ الْمُتَمَكِّنِينَ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، النَّاسُ يَفِدُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُمْ،  
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ وَلَا شَكَّ، وَإِنَّهُ بِقَدْرِ مَا سَرَّنِي قِيَامُ هَذِهِ الدَّوْرَةِ هَذَا الْعَامِ، بِقَدْرِ أَيْضًا مَا  
سَاءَنِي أَنِّي لَمْ أَحْضُرْ، وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَجْعَلَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي هَذَا الْخَيْرِ  
الكَثِيرِ فَيَمَنِّ حَضَرَ وَقَامَ بِالنِّيَابَةِ عَنَّا مِنْ إِخْوَانِنَا - جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا - .

وَإِنْ كُنْتُ أُحِبُّ وَاللَّهُ كُنْتُ أَنْ أُشَارِكَ مَعَكُمْ، وَلَكِنْ قَدَّرُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، حَصَلَتْ أُمُورٌ -  
وَاللَّهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ - حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحُضُورِ، وَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَحْضُرْ مَعَكُمْ بِجَسَدِي  
وَأْرَاكُمْ بَعِينِي، وَتَرُونِي أَيْضًا أَنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ، فَأَنَا أَتَابِعُ هَذِهِ الدَّوْرَةَ، وَمُجْرِيَاتِهَا، وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنْ  
خِلَالَ أَخِي نَائِبِ الْمُشْرِفِ، صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ، الشَّيْخِ: «رِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرَّاكِ»، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -  
جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا -، كَذَلِكَ الْأَخِ، الشَّيْخِ: «عَبْدُ الْقَادِرِ الْجَنِيدِ» - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - .

فَسَرَّرَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْ حُضُورِ، وَسَرَّرَنِي أَيْضًا مَا بَلَغَنِي مِنْ قِيَامِ الْإِخْوَانِ، مِنْ أَصْحَابِ  
الْفَضِيلَةِ الْمَشَايخِ بِالتَّدْرِيسِ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنْ يَنْفَعَ بِالْجُهُودِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي جُهُودِ  
الْجَمِيعِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَعَنَا هَذِهِ الدَّوْرَةَ الْعِلْمِيَّةَ كُلَّ عَامٍ، أَنِّي وَاللَّهِ لَا أَحِبُّ  
التَّخَلُّفَ عَنْهَا، إِي وَرَبِّي، وَلَكِنْ أَحْيَانًا يَحْضُرُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا لَا قُدْرَةَ لَهُ بِدَفْعِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ  
حَالٍ، فَأَنَا مَعَ إِخْوَتِي وَأَحِبَّتِي فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ الْغَالِيَةِ، الْعَزِيزَةِ عَلَى قُلُوبِنَا، الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ بِلَادِنَا  
الْمَمْلُوكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، مَعَهُمْ كُلَّ عَامٍ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْهُمْ، فِي مَوْسَمٍ، وَلَا فِي مَجْمَعٍ، وَلَا فِي مُلْتَقَى،  
وَلَا فِي حَاجَةٍ - بِإِذْنِ اللَّهِ - وَأَنَا أَقْدِرُ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْهُمْ مُنْذُ عَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَاثْنِي عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ  
النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، أَيُّ مَا يُقَارِبُ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ عَامًا تَقْرِيبًا، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْهُمْ فِي  
مُنَاسِبَةٍ مِنَ الْمُنَاسِبَاتِ مِثْلَ هَذِهِ إِلَّا فِي هَذَا الْعَامِ، وَالَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَلَّا يَجْرِمَنَا أَجْرَ  
الْمُشَارَكَةِ فِيهِ، فَقَدْ حَبَسْنَا الْعُذْرَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَيُؤَسِّفُنِي أَلَّا يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْكَلَامِ، وَاللَّهُ -  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عِنْدَ قَلْبِ كُلِّ قَائِلٍ، وَلِسَانِهِ، وَلَا يَضُرُّنَا ذَلِكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - .

وَالَّذِي يَهْمُنَا أَنْ يَنْتَفِعَ أَبْنَاؤُنَا، وَأَنْ يَنْتَفِعَ إِخْوَانُنَا، وَأَنْ يَنْتَفِعَ مِنْ قَصْدِ هَذِهِ الدَّوْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ  
الشَّرْعِيَّةِ مِنْ حَيْثُمَا جَاءَ، وَالْكَلَامُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ، وَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا  
أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَأَنْ نَصْبِرَ عَلَى مَا يَلْحَقُ أَفْتِدَاءً بِهِمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ،

فيه وفي الرُّسُلِ فَادْكِرْ فَاقْتَدِهِ بِهِمْ



واصْبِرْ عَلَى لَاحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وَأَذَى

خَيْرٌ غَدًا لَكَ مِنْ حُمْرٍ مِنَ النَّعَمِ



لَوْ أَحَدٌ بِكَ يَهْدِيهِ الْإِلَهَ لَذَا

وفي الختام يسرني أن أشكر الإخوة القائمين على الدورة بالنيابة عني وأخي الشيخ رياض كذلك الشيخ عبد القادر الجنيد، وعموم الإخوان الذين تعاونوا معهم مما لا يحضرني الآن أساؤهم، وأشكر أصحاب الفضيلة المشايخ القائمين بالتدريس في هذه الدورة، كما أشكر طلاب العلم الذين توافدوا عليها.

وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا وإياهم وأن يجعلنا وإياهم ممن ينطبق عليه قوله - عليه الصلاة والسلام - : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» والله - سبحانه وتعالى - أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمدًا وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.



## الشيخ عبد القادر - حفظه الله -

شكر الله للشيخ هذه النصائح القيمة التي نفع بها إخوانه وأبناءه، وكذلك شكر الله له على هذه الدرر التي نثرها حول آيات وأحاديث العلم التي جاءت في الشريعة، وردت أسئلة كثيرة وفيني رغبة أكيدة وكذلك إخواني أن يُجيب الشيخ على جميعها، لكنها كثيرة ولعله إذا أتعبناه أو أمللناه، لعله يطلب منا التوقف عن إكمال الأسئلة.



## الشيخ محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله - :

أنا أقول يا شيخ عبد القادر أتصور القياس، ولكن القياس أحياناً يُخطئ، والميزانُ في هذا ليس الخبر كالمعاينة، فأنا إنما يصلني الخبر منك، وأنت صاحب المعاينة والمشاهدة والحُكْمُ إليك وأنت ترى ما لا نرى وقد فوضتُك بأن تفعل ما تراه صالحاً ونافعاً لإخوانك وأبناءك وقد أمضيتُ ما ترى.

### الرد:

شكر الله لك وباركك وأكرمك في الدنيا والآخرة - الشيخ - وإياكم.

هذه أسئلة وردت حول الفتن التي انتشرت في هذه الأيام، فتنٌ تحرق الدين، وفتنٌ تحرق الأنفس والأموال والبُلدان والفضيلة، وتحرق كل خير فيطلبُ منك إخوانك وأبناؤك أن تبذلَ لهم بعض النصائح حول ما يفعلونه جهة هذه الفتن.

### الرد:

الحمد لله لا شكَّ أن ما نراه جميعاً ونسمعه جميعاً، أنا وأنتم وعموم إخواننا المسلمين مما هو جارٍ ويجري على ساحة بلاد المسلمين طويلاً وعرضاً، إنه لما تتفطرُ له القلوب وتتقطعُ له الأحشاء، ونسألُ الله - جلَّ وعلا - بعزته وقدرته أن يرفعَ عن المسلمين ما نزلَ بهم، وأن يُصلِحَ أحوالهم جميعاً

في كل مكان حكامًا ومحكومين، وأن يرفع عنهم ما نزل بهم من الفتن، وأن يدفع ما لم ينزل بفضله ورحمته - جلّ وعلا - .

والذي أوصي به أحبتي جميعًا ما كنتُ قد كررتهُ في عدد من اللقاءات، أولاً الاعتصام بكتابِ الله - جلّ وعلا - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - قال - جلّ وعلا - : ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١]

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

فالله - سبحانه وتعالى - أَلَّفَ بيننا بهذا الدين، وهذا الدين تركنا منه - صلى الله عليه وسلم - على مثل البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وهذه البيضاء جاءت في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث المتظافرة المتكاثرة في الفتن وموقف المسلم منها، ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً في هذا الباب إلا وبيّنه لنا - عليه الصلاة والسلام - .

وإننا في هذا الزمن لا شك في فتنٍ متنوعة ومُتعددة، وأهم هذه الفتن وأعظمها خطراً فتنُ الدين، لأنّ فتنة المرء في نفسه وأهله وماله هذه كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما في صحيح مسلم: «تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ»، الحديث،



هذا أدركته رحمة الله - جلَّ وعلا - وأنه ليس له فضلٌ في ذاته في نفسه على الناس، فالعالم له فضلٌ على نفسه وعلى الناس وذلك بإرشادهم وبتحذيرهم وبنذارهم الفتن.

وأيضاً على المسلم أن يتعوذ بالله من الفتن، هذا الأمر الرابع فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُرشدُ أصحابه إلى ذلك ويقول: «نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» فيستعيذون بالله من الفتن، ويقول -عليه الصلاة والسلام- تعوذوا بالله من الفتن، فيتعوذون بالله من الفتن ويقولها ثلاثة فيتعوذون بالله منها، هذا **الأمر الرابع**.

**والأمر الخامس:** عليه أيضاً بالبعد بنفسه عن الفتن، «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَةَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَةَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَةَ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا» يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: السَّعِيدُ مَنْ جُنِبَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَسَلِّمَ مِنْهَا وَذَلِكَ بَعْدَ عِنَايَتِهَا، إِذَا سَمِعَ الْإِنْسَانَ بِالْفِتْنَةِ فَلَا يَأْتِ إِلَيْهَا وَإِنَّمَا يَنْأَى عَنْهَا، وَقَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَنْ سَمِعَ بِالِدَّجَالِ فَلْيَنْأَى عَنْهُ».

فالواجب على الإنسان أن ينأى عن الفتن وأن يتعد عن مواطنها، لا أن يلغ فيها ولا أن يدخلها ولا أن يرد على مواطنها، ولا شك أن من أعظم الفتن الآن القائمة على ساحة بلاد المسلمين الفتن في الدين، وما طلع علينا من الجماعات هذه التي تُسمي أنفسها بالجماعات الإسلامية، وهي والله فرقٌ تدعو إلى نار جهنم والعياذ بالله،

داعش، النصر، الجماعة الشرعية، جماعة أنصار الشريعة، القاعدة، الإخوان، وهكذا قل من هذه الأسماء التي لا يمكن أن نحصرها ولا أن يأتي عليها حصرٌ ولا عدٌّ، هذه الفتن هي التي جعلت الناس في هرجٍ ومرجٍ، بل جعلت الرجل يقتل جاره وقريبه وأخاه لا يُفرق في ذلك بين أحدٍ، نعوذُ بالله من عمى البصيرة، نعوذُ بالله من عمى البصيرة .

فالذي أقوله ما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن هذه الفتن التي تحدث قد سأل عنها أصحابُ النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن هؤلاء حذيفةُ بن اليمان - رضي الله تعالى عنه - ومن ذلك ما جاء في حديث عوف بن مالك، وغيرهم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، إذا جاءت هذه الفتن وكان للناس جماعة وإمام، فعليهم أن يلزموا جماعة المسلمين وإمامهم، هذا أمرٌ واضح، فنحن لنا مثلاً في المملكة العربية السعودية لنا جماعة، وعندنا إمام، إمامٌ للمسلمين يلتفون عليه، يُقيم لهم الأحكام، يُقيم فيهم الأحكام، يُنفذ فيهم أحكام الشريعة، وله علماء وهناك قضاةٌ حُكَّام يحكمون بالأحكام بالشرعية، فيجب أن ننضوي تحت رايته، وأن نلتفَّ حوله، وأن ندع هذه الطوائف والفرق التي حذَرَ منها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وهكذا بقية الإخوان في بلدان المسلمين من كان له سلطان وله جماعة يلتفون حوله ويقوم بهم ويُنفذ فيهم الأحكام ويؤمن خائفهم، ويردع ظالمهم عن مظلومهم، ويتنصر لمظلومهم من

ظالمهم ويقيم فيهم أمر الله، الواجب عليه أن ينضوي تحت راية هذا الإمام وأن لا يخرج على طاعته، وأن يدع هذه الفرق كلها.

والحمد لله الأمر لا يزال بلاد المسلمين بخير وعلى ما نزل بهم شيء من هذا البلاء إن لم يستطيعوا البقاء في بلدانهم فليفروا وليذهبوا إلى بلدان آمنة، من قرية إلى قرية، من مدينة إلى مدينة، فإنَّ المُدن في الإقليم الواحد وفي القطر الواحد ليست كلها على وتيرة واحدة، فليذهبوا من المُدن إلى القرى، وإن كان من القرى إلى الأرياف، وإن كان من الأرياف إلى البوادي ويسلموا من هذه الفتن ولا يشاركوا فيها ولا يشاركوا في إراقة دماء المسلمين وقتل المسلمين، حتى لا يعلم القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قُتل، يحذروا من هذا كله .

وعليهم أيضًا أن لا يتقدموا بين يدي العلماء فليحذروا كل الحذر من هذا فإنَّ أمره خطير ومغبته سيئة، وعاقبته خطيرة على أبناء المسلمين وعلى أمة الإسلام وعلى شباب المسلمين.



## الرد:

وهذا سائلٌ مفادُ سؤاله: أن بعض الناس قد يبتلى ببعض الجيران ويكون هؤلاء الجيران من أهل البدع والأهواء وينتسبون إلى بعض الجماعات، وربما كانوا من كبار السن، فيسأل عن كيفية التعامل مع أمثال هؤلاء، قد يكون جاراً له أو زميلاً في العمل؟

## الرد:

الواجب عليه أن ينصح له، وأن يُبين له أن لا يجوز الانتساب إلى هذه الفرق وأن الواجب على المسلم أن لا ينتسب إلا إلى هذا الإسلام وإلى هذه السنة، المسلمين عباد الله، نحن قد سانا الله بالمسلمين فلا نرضى لنا باسم غيره، غير هذا الاسم، ولا يجوز لأحد أن ينتسب إلى طائفة من هذه الطوائف البدعية، وإلى فرقة من هذه الفرق البدعية، لا جماعة الإخوان ولا جماعة القطبين ولا جماعة أنصار الشريعة، ولا جماعة النصرة، ولا جماعة داعش، ولا جماعة القاعدة، فإن هذه كلها دعوات مُضِلَّة، كلها دَعَوَاتٍ ضَالَّة مُضِلَّة، ضَالَّةٌ في نفسها عن طريق الحق، مُضِلَّةٌ لغيرها من الخلق، - نسأل الله العافية السلامة-، أتباعها ضالون ومُضِلون وهم دُعاةٌ إلى الفتنة،

فعلى المسلم والواجب على المسلم أن يحذره وإذا علمهم ومن الله عليه بمعرفة هؤلاء عليه أن ينصح لِعِبَادِ اللَّهِ من أبنائه وإخوانه وجيرانه، فلا يدع أحد ممن يرى أنه محتاج للنصيحة إلا ونصح له، والجيران من أولى الناس بربنا ومن أولى الناس بنصحننا فيجب عليك أيها الأخ السائل أن تنصح

هذا الجار، وأن تُحذّره من مغبة الانتساب إلى هذه الطوائف وإلى هذه الفرق المنحرفة الضالة، التي بذرت الفتنة بين المسلمين وفرقتهم ومزقتهم بعد أن كانوا أمةً واحدةً، عليه أن ينصح له وأن يُحذّره وأن يُبين له، أساس هذه الجماعة التي تُسمى نفسها بالجماعة الفُلانية وهي في الحقيقة من دُعاة الشرِّ ومن دُعاة الفتن، عليه أن يُبين له إن كان عنده علم، وإن لم يكن عنده علم فعليه أن يهديه كتاباً للعلماء الذين تكلموا فيها، أو شريطاً للعلماء الذين تكلموا فيها، حتى يتبصر فإن قبل فالحمد لله ذلك ما كُننا نبع، وإن لم يقبل فهو عليه النصيحة فإن لم يقبل اهجره، وابتعد عنه وأنكر عليه، حتى يعلم ذلك الجار أنه على باطل، وإلا إذا لم يُنكر عليه كيف يعرف أنه على باطل؟ فهذا هو الواجب، الواجب أن ينصح له، فإذا لم يتصح هجره.



## الرد ١:

وهذا سائلٌ يقول، كيف نوفق بين قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ »، وقول الصحابيِّ - رضي الله عنه - : أقول لكم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقولون قال أبو بكر وقال عمر؟

## الرد ٢:

لا تعارض بينها والله الحمد، إنما هذا اجتهادٌ من عمر - رضي الله عنه - وقبله كان اجتهاداً من أبي بكر - رضي الله عنه - خفي عليهم الدليل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالا باجتهادهما، فلما قالا باجتهادهما تبعهما من تبعهما على اجتهادهما أخذاً بقوله - عليه الصلاة والسلام - : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ »،

فمن أخذ بقول أبي بكر ممن لم يعلم السنة في هذا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخذ بقول عمر ممن لم يعلم السنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم ترد عليه، فحكمه حكم أبي بكر وعمر.

لكن من علم السنة بعد ذلك وقال لك: قال أبو بكر وعمر، تقول له: " أقول لكم قال رسول الله وتقول قال أبو بكر وعمر "، نعم، فهذا الرجل الذي قال له عبد الله بن عباس - رضي الله

عنه - هذه المقالة، قال له: "أقول لكم قال رسول الله تقولون قال أبو بكر وعمر"، يعني أنا أقول لكم بحديث رسول الله وأنتم تُعارضونني بقول أبو بكرٍ وبقول عمر .

إذا جاء القول عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا قول لأحد، لا لأبي بكر - رضي الله عنه - ولا لعمر - رضي الله عنه - ولا لعُثمان - رضي الله عنه - ولا لعليٍّ - رضي الله عنه - لا منفردين ولا مجتمعين، لأنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - إنَّما أمرنا باتِّباع سنتهم أو سنة أحدهم إذا لم يكن ثمة سنة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا»، فأمرنا بالتمسك أولاً بسُنَّته إن لم نجد في الباب شيئاً، فنظرنا إلى قول الخلفاء الراشدين، فإن لم نجد فنظرنا بعد ذلك إلى أقوال الصحابة الآخرين - رضي الله تعالى عنهم - وهكذا.

الشاهد أن هذا الذي يقول: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي» هذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

فالشافعي - رضي الله عنه - يُبين هذه القضية يقول: "أجمع العقلاء على أن من استبان له سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس كائناً من كان"، لا أبو بكر ولا غيره - رضي الله عنهم جميعاً -، فإذا استبان السنة فلا يجوز لنا، لكن هنا لم تستبين

السنة، خفي على أبي بكر بعض الأشياء والسُنن عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجتهد وفي بعضها بَيِّنَ له فرجع إلى قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وهكذا عمر - رضي الله عنه - خفي عليه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض السُنن فاجتهد فَبَيِّنَ له، فلما تبينَ له، أو بَيِّنَ له البعض الذي بلغه العلم فيه، رجع إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما حديثُ ابنِ عباسٍ: " **أقولُ لكم قال رسول الله تقولون قال أبو بكر وعمر**" إنما موردهُ في حقِّ من استبانَت له السنة وبينت له السنة النبوية ويأبى إلا أن يذهب إلى قول غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ الأحزاب: ٣٦

والنبي - صلى الله عليه وسلم يقول لعمر - رضي الله عنه - لما رأى بيده صحيفةً من التوراة :

«أُمَّتَهُوْكَوْنَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا

مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي»، فإذا كانَ هذا في حالِ موسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات والسلام -

وهو نبيُّ كليم، كليم الرحمن، لو كانَ حَيًّا ما وسعهُ إلا أن يتَّبَعَ النبي - صلى الله عليه وسلم - فكيفَ

بمن دونهُ، فلا تعارضُ أيُّها الأخ السائل في هذا والحمد لله المسألة بيّنة.



## الرد:

وهذا سائل يسأل عن حكم بعض ألبيسة الأندية الرياضية الأوروبية التي لا يوجد بها شيء من الصور أو الصُلبان، لكن فيها شعار هذا النادي، وهي مُطابقة للباسهم من جهة الشكل ومن جهة اللون بحيث إن من رأى لابساً هذه الملابس يعرف مباشرة أن هذا اللباس هو لباس النادي الأوروبي الفلاني؟

## الرد:

لا يجوز للمسلم أن يلبس لباساً أصبح شعاراً على طائفةٍ من الكفار بعينها، لا جماعة رياضية ولا جماعة ثقافية ولا جماعة علمية، كما يقولون ولا غير ذلك، إذا أصبح شعاراً لهم فإنه لا يجوز أن يلبس لباسهم بحيثُ كما ذكرت في سؤالك هذا الأخ السائل بحيث إذا رأوك أو رأوه عليك يعرفون أنك تميلُ إلى هذا الفريق أو ذاك الفريق أو هذه الطائفة أو تلك الطائفة، فإن التشبه بهؤلاء في الظاهر يورث الميل ورُبَّما المحبة بعد ذلك لهم في الباطن وهذا أمرٌ خطير،

والواجب علينا معاصر المسلمين أن نسعى بكل ما نستطيع من قوة لإنكار هذا ومحاربتة، لا في ما يتعلق بالرياضة ولا في غيرها، فإنَّ ما كان شعاراً لأهل الكُفر من النصارى واليهود والمُشركين، سائر المُشركين، واختصَّ به طائفة منهم فأصبح شعاراً لهم فإنه لا يجوز أن يلبسه، وبالله التوفيق.

النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لما رأى على ابنِ عمر، «رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ، إِنَّ هَذِهِ ثِيَابُ الْكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسْهَا»، هذه ثياب الكفار فلا تلبسها، فأخذها ووجد أهلها قد سَجَرُوا التَّنُورَ فْتِيَمَهُ فَسَجَرَهُ بِهَا .

هذا في لباسٍ أصبح معروفاً للكُفَّارِ، فكيف بلباسٍ يميز أيضاً طوائف الكُفَّارِ، هذه الطائفة الفُلانية وهذه الطائفة الفلانية، وهذه الطائفة الفُلانية وهذه من الجماعة الفلانية، وهذه المجموعة الفُلانية، هذا لا يجوز في حالٍ من الأحوال فيما يظهرُ لي، والعلم عند الله - تبارك وتعالى - لا يجوز .



### السؤال:

وهذا سائلٌ يسألُ عن مسألة العذرِ بالجهلِ في باب التوحيد، لمن كان عنده جهلٌ أو شبهةٌ أو لبسٌ عليه من قبل علماء السوء، هل لهذه المسألة علاقةٌ بباب الإرجاء؟

### الجواب:

أنا أرفع الأمر لهذا الأخ السائل إلى اللجنة الدائمة وإلى فتاوى سماحة شيخنا الذي ترأسَ اللجنة الدائمة لهيئة كبار العلماء في حياته سماحة الشيخ: «عبد العزيز بن باز» - رحمه الله -

وصاحبُ السّاحة الشيخ: «محمد بن صالح العثيمين» فأحيله على فتاواهم وهي معروفة والله الحمد على أن يرجع إليها وأن يقرأها وسيجد فيها إن شاء الله ما يشفي - بإذنِ الله - تبارك وتعالى.



### القول:

وهذا سائلٌ يقول هل الدعاء لجميع المسلمين بقول اللهم أدخل جميع المسلمين والمسلمات الجنة يُعتبر من الدعاء الجائر أم فيه اعتداء؛ لأن بعض المسلمين سيدخل النار كما جاءت الأدلة بذلك؟

### القول:

لا تعارضُ - إن شاء الله - بينهما، ولو أدخلهم النار ببعض ذنوبهم ثم دخلوا الجنة فإنه قد حصل لهم إدخال الجنة، والله الحمد.



### القول:

وهذا سائلٌ يقول ما رأي فضيلتكم في الشروط الجزائية المنصوص عليها في عقود العقارات، وإذا لم يعلم المشتري أي محذورٍ إلا بعد الشراء وتوقيع العقد فماذا يعمل في هذه الحالة؟

## المواد:

عليه أن لا يوقع حتى يقرأ هذه الشروط، فإذا قرأ هذه الشروط وكانت الشروط سائغة وليس فيها منافاة للشرع والله الحمد، جاز العمل بها وإذا لم يطلع أو أخذ بغرر فله يطالب بالإقالة قبل أن يشرع في الشيء، وعليه أن يعتذر لأن هذا دخله الغرر، وإنه لم يتبينه وعلى صاحبه الذي عقد معه العقد أن يقيله، من أقال أخاه أقال الله عشرته يوم القيامة.

ولكن هو عليه في أول الأمر أن لا يدخل في هذا العقود حتى يطلع على ما فيها، فإن جهل شيئاً سأل عنه حتى يتبينه فيدخل على بينة؛ يعرف هل فيها محذور أو ليس فيها محذور أو ليس فيها محذور؛ لأن بعض الشروط الجزائية لا تجوز، ولو قالوا وسموها بهذا الاسم، شرط جزائي، بعض الشروط لا تجوز، فلا يستطيع الإنسان أن يحكم حكماً عاماً وإنما يحكم في كل عقد وفي كل شرط بحسبه، ويعم المفتي يعم بكلامه فيقول إذا كانت هذه الشروط الجزائية شروطاً سائغة نافذة في الشرع فإنه يجوز العمل بها وإلا فلا.



## السؤال:

وهذا سائلٌ يقول رجلٌ نوى العمرة ولكنه سيذهب إلى جدة أولاً للقيام ببعض الأشغال وعند الانتهاء

سيذهب ليعتمر فمن أين يحرم؟

## الجواب:

هل هو من خارج المواقيت أم من داخل المواقيت؟

نحن نفترض أنه من داخل أو من خارج، فإن كان دون المواقيت، فلو فرضنا مثلاً أنه في ذهابان من ناحية جدة، فهذا لا بأس إذا فرغ من عمله في جدة أحرم من جدة ومشى إلى مكة لأن ذهابان دون رابع بكثير، لكن لو قلنا إنه في ينبع وأراد أن يعتمر لكن أراد أن يمر بعمل له بجدة فإذا قضاه مشى إلى مكة، نقول له لا يجوز لك أن تتجاوز الميقات إلا محرماً، فإذا تجاوزته فهو أحد رجلين؛ إما أن يُحرم من جدة فإن كان أحرم من جدة فهذا لا ينفعه لو رجع إلى الميقات؛ لأنه قد أحرم وقد تجاوز الميقات، وإما أن يرجع من جدة إلى رابع إلى الجحفة فيُحرم من هناك فيأتي فلا بأس في ذلك.

الحاصل أن من كان مقره دون المواقيت، يعني إلى مكة قريب داخل المواقيت فهذا لا يضره

يُحرم من جدة، يُحرم من مكانه، المهم يُحرم من الحل من خارج حدود الحرم، وصاحب جدة من

جدة وصاحب التنعيم من التنعيم، وصاحب الجموم من الجموم، وصاحب الجعرانة من الجعرانة، وصاحب نمرة من نمرة، وصاحب جهة أم السّلم من أم السّلم، وصاحب بَحْرَة من بَحْرَة، وهكذا.

أما إن كان خارج المواقيت، يعني أنّ المواقيت بينه وبين مكة فهذا لا يجوز له أن يدخل إلا مُحْرَمًا؛ لأنه قد نوى العُمرة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لما وَقَّت المواقيت «هِنَّ هُمْ وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ»، وهذا قد أراد العمرة، فلا يجوز له أن يتجاوز الميقات إلا مُحْرَمًا.

فإذا تجاوز الميقات، وجاء إلى جدة، فهو كما قُلْتُ لكم قبل، أحد رجلين: إما أن يفرغ من عمله من جدة ويحرم من جدة ويمشي إلى مكة فهذا عليه دَمٌ لأنه قد تجاوزَ الميقات، ولا ينفعه بعد الإحرام لو رجع إلى الميقات لا ينفعه لأنه قد عقدَ النية؛ لأنَّ الإحرام هو النية، أما إذا رجعَ إلى مثل ما قلنا قبل قليل إلى الجُحفة إلى رابع، الآن الناس تُحْرَم من رابع، لو رجع إلى رابع؛ لأنه لم يُحْرَم حينما وصل إلى جدة رجع إلى رابع وأحرم من رابع ثم عاد فإن هذا ينفعه ولا شيء عليه وعمرته صحيحة.



## الرد:

وهذا سؤال مفاده أنه كثر من ينسب نفسه إلى منهج السلف الصالح فيطلب خلاصة تنفع في معرفة

السلفي من غيره؟.

## الرد:

منهج السلف الصالح لا يكون إلا حقاً، ونعني بالسلف الصالح الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - والتابعين من تلاميذهم، وتابعيهم، وأتباع أتباع التابعين، والقرون المفضلة، وعصر الأئمة؛ كالإمام أحمد، والإمام الشافعي شيخه، والإمام مالك شيخ شيخه وكذا السفيانيين والحمادين والزهري والأوزاعي والحسن وابن سيرين إلى أن تنتهي إلى الفقهاء السبعة، فقهاء المدينة السبعة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - .

هؤلاء هم سلفنا الصالح: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»، السلف

الصالح الذين ساروا على طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - على حد قوله - عليه الصلاة

والسلام-: «نَه مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرْ بِأَخْتِلَافِ كَثِيرٍ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

الْمُهَدِّينَ بَعْدِي، فَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ»

هؤلاء السلف الصالح - رضي الله عنهم - هم الذين كانوا على سنته عليه الصلاة والسلام -:

" من كان مُسْتَنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة".

أولئك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أبرّ هذه الأمة قلوبا وأكثرها علما وأقلها تكلفا، كانوا على الهدى المستقيم فاتبعوهم واعرفوا لهم قدرهم،

هؤلاء هم السلف الصالح ومن سار على نهجهم من عصر أحمد فما بعد ومن سار على نهجهم كائنة الحدِيث - رحمهم الله تعالى - كالإمام أبي داود والإمام الترمذي، الإمام ابن ماجه، ابن بطة، وعبد الله بن أحمد والأجري وابن بطة والأصبهاني صاحب الحجة، والإمام الدار قطني وابن منده، وهكذا إلى أن تصل إلى عصر الموفق؛ موفق الدين ابن قدامة - رحمه الله تعالى - وابن أخيه ابن أبي عمر وأبو عمر وهكذا تنزل إلى أن تصل إلى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، تلميذه الحافظ ابن كثير، تلميذه الذهبي وهكذا إلى أن تصل عصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وأحفاده، وأئمة الدعوة الذين مشوا على هذا ولقوا الله - سبحانه وتعالى - على هذا.

ونعرفهم من سيرهم أنهم كانوا على الهدى المستقيم، كانوا على العلم النافع والعمل الصالح، وعلى عقيدة التوحيد الصافية النقية، في باب توحيد العبادة في باب توحيد الربوبية، في باب توحيد الأسماء والصفات، كانوا على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى ما كان عليه أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -، فهذا الذي أوصيك به أن تعرف هؤلاء وتمشي في طريقهم وتقرأ كتبهم، وتلزم كل من سار على طريقتهم صادقا، معظما لما كانوا عليه، لا بالدعوى!

فإنَّ الادعاءات كثيرة، ولكن العبرة بالحقائق، والأعمال والأقوال تُثبت المدعي من كذبه، ولا عيب على من انتسبَ بعد ذلك إلى هذا المنهج إذا جاءت الطرائق والبدع والفتن والمحدثات والمنكرات والأهواء لا مانع أن يقول أنا سلفي، لا مانع أن يقول أنا سلفي، فإنَّ هذا القول لا تركية منه لنفسه وإنما إخبارٌ عن نفسه أنه على هذه السنة، ومن قال ذلك فإننا يجب علينا أن نقبل منه، فإنه لا عيب، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - على من أظهرَ مذهب السلف، أظهره في علمه وقوله وعمله، التزم به هو في نفسه، على من أظهرَ مذهب السلف، وانتسب إليه، نسبَ نفسه إلى ما كان عليه السلف الصالح، فقال أنا سلفي، أو اعتزى إليه، اعتزى مثل انتسب، بل يجبُ قبول ذلك منه بالاتفاق.

يقول شيخ الإسلام، فيحكي الاتفاق على وجوب القبول، فمن خالفَ هذا الإمام في قوله فلا عبرة له، فالذي يحكي الاتفاق وهو أهلٌ لأن يُقبل، فيجب أن يُقبلَ قوله، وهذا البحر في العلم، الحبر أيضًا في العلم والإمامة في الدين، يحكي الاتفاق على وجوب قبولٍ من انتسب إلى منهج السلف، واعتزى إليه وعمل به. لماذا؟

لأنَّ مذهب السلف لا يكون إلا حقا، لا عيبَ على من أظهرَ، وعدواً معي أيها الأحبة أظهرَ مذهب السلف، أظهره في ماذا؟ في الأقوال والأعمال والاعتقادات قولاً وعملاً واعتقاداً يُظهرُ مذهب السلف.

لا عيبَ على من أظهرَ مذهبَ السلف في القول والعمل والاعتقاد لا عيبَ عليه، أو انتسبَ إليه كذلك لا عيبَ عليه، وهكذا من اعتزى إليه لا عيبَ عليه، فمن أظهرَ هذا المذهب قولاً وعملاً واعتقاداً وانتسبَ إليه لا يجوز التشنيع عليه بل يجب القبول منه؛ لأنَّ مذهب السلف لا يكون إلا حقاً ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة: ١٠٥

فمن قال قولاً فأعماله إما أن تُصدقه وإما أن تُكذبه، فمن انتسبَ إلى المنهج السلفي وإلى منهج السلف فإننا سنرى ذلك في أفعاله وأقواله ونعرف حينئذٍ هل هو صادق أم كاذب؛ لأنَّ الأقوال والأعمال تُصدق الدعوى أو تُكذبها، فإذا رأينا صدق دعواه مُبرهنًا عليها بسلامة اعتقاده وصحة سلوكه وصدق مقاله قبلنا منه ذلك ولا يجوز لنا أن نردَّ أو نعيبه بأنه يُزكي نفسه أو هذه تزكيةً للنفس أو أو مما يُقال ويُشاع حول الانتساب إلى المنهج السلفي، وإذا كان غير ذلك، فالناسُ شُهداء الله في أرضه، وهذه الدعوة لا تنفعه حينئذٍ، فالدعوى إذا لم تكن عليها البيئات يكون أصحابها حينئذٍ كذبوا: والدَّعوى إن لم تُقيموا عليها بينات أصحابها أدياءً.



## الترتيب:

وهذا سؤال مفاده أنه قد انتشرت في الآونة الأخيرة المسلسلات الأوروبية والتركية والكورية وأقبلت عليها كثير من النساء وكذلك كثير من الرجال حتى إن كثيراً من النساء يتشبهن ويفعلن بعض الأفعال التي تفعلها من في هذه المسلسلات، فهل من نصيحة للنساء في ذلك؟

## الترتيب:

**أولاً:** أقول نسأل الله - سبحانه وتعالى - العافية لنا ولسائر إخواننا المسلمين.

**وثانياً:** الذي أوصي به أن لا تدخل هذه الآلات التي تنشر هذه التمثيليات وهذه المسلسلات إلى الدور، وأن يحرص كل الحرص في عدم إدخالها إلى المنازل وإلى البيوت، وليحذر كل الحذر منها.

**وثالثاً:** على رب البيت أن يقوم في أهله بما يجب، مما أوجبه الله عليه بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم: ٦

وقوله - عليه الصلاة والسلام: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ

عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْءُ رَاعِيٌّ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ

رَعِيَّتَهَا وَالْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

فالواجب على رب الأسرة أن يكون قائماً بما أوجهه الله عليه، وما وجب عليه بشرع الله - جلّ وعلا- وأن يُجَنِّبَ نفسه وأولاده ذكوراً وإناثاً هذا البلاء قال- جلّ وعلا-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)

وكذلك يجب على المؤمنة في بيتها أن تخاف الله - جلّ وعلا- هذا من رعايتها في بيت زوجها ومن رعايتها لأمانتها، ومن رعايتها لأولادها الذين ائتمنها الله - سبحانه وتعالى- عليهم، فتقوم بالواجب هذا، وإلا كانت خائنة، والله - سبحانه وتعالى- أيضاً مع ذلك حذرنا الأزواج والأولاد لقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدْوَانًا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤)

وقال - جلّ وعلا-: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التغابن: ١٥)

هذا مما حذرنا الله - سبحانه وتعالى- فيه، فالواجب على المسلم أن لا يتساهل في هذا الباب، وأن يأخذ على من ولّاهم الله - سبحانه وتعالى- عليهم أن يأخذ عليهم بالجدّ والحزم والعزم وينصح لهم ويخوفهم بالله - جلّ وعلا- ويذكرهم.

وأما النساء فأيضًا لا ننسى أن نذكرهن بأنهن موقوفات بين يدي الله - جلّ وعلا -  
ومسئولات، ما من إنسان إلا وسيُمد ويُنشر له كتابه، وما كُتِبَ عليه فيه ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ**  
**وَنَجْوَاهُمْ** <sup>ع</sup> **بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴿٨٠﴾ الزخرف: ٨٠

ويقول الله - جلّ وعلا -: ﴿ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا**  
**عَلَيْكُمْ شُهَدَاءَ** <sup>ع</sup> **إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ** <sup>ع</sup> **وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ** ﴿ يونس: ٦١

فالواجب عليك أن تراقب الله - جلّ وعلا - وعلى المرأة أيضًا المؤمنة أن تراقب الله - جلّ  
وعلا - وأن تعلم أنها مُراقبة من الله - جلّ وعلا -: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** <sup>ع</sup> **الزخرف: ٨٠**  
كما قلت قبل قليل ﴿ **بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴿٨٠﴾ الزخرف: ٨٠

يقول - جلّ وعلا -: ﴿ **كِرَامًا كَنِينٍ** ﴿١١﴾ **يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴿١٢﴾ الانفطار: ١١ - ١٢ فسيؤتى به وسيؤتى  
بها، يؤتى بقيم الأسرة وقيمة الأسرة بالمرأة وكل واحدٍ منهم موقوفٌ ومسئول عن هذه الرعية التي  
استرعاهها الله - سبحانه وتعالى - عليها.

والواجب على المرأة أن تعلم أيضًا أن من تشبه بقوم فهو منهم، ومن تشبه بالكفار فإنه يُخشى  
عليه، وشيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - لما ذكر هذا الحديث « **مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** » قال هذا  
أقل أحواله تحريم التشبه بالكفار، أقل الأحوال فيه هذا في تحريم التشبه بالكفار وإلا ظاهره يقتضي  
كفر المتشبه بهم؛ لأنَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: « **فَهُوَ مِنْهُمْ** » ومن تشبه بالكفار فهو

منهم ومن تشبه بالفساق الفجار فهو منهم، التشبه إنما يكون بأهل الصلاح، وبأهل التقوى وبأهل الاستقامة على دين الله - تبارك وتعالى - هم الذين تُرجى لمن تشبه بهم الفوز والسلامة والنجاة عند الله يوم القيامة.

أما التشبه بالكافرات والفاجرات فهذا نعوذُ بالله، نعوذُ بالله، نعوذُ بالله هذا من علامات الردى، من علامات الانحلال في الدنيا ومن علامات الضلال والزيغ في الدنيا والآخرة وخطره على المُتَشَبِهَاتِ عَظِيمٍ، فالمرأة المسلمة لا يجوز لها أن تُقلد الكافرات ولا يجوز لها أن تُقلد الفاجرات الفاسقات، هذا لا يجوز، فإذا كانت الظاهرات في هذا المسلسل كافرات فأمرهن ظاهر، إذا كُنَّ هؤلاء النساء كافرات فأمرهن ظاهر، وإذا كُنَّ مسلمات فهؤلاء فاسقات فاجرات، وحينئذٍ لا يجوز للمسلمة الطاهرة العفيفة أن تشبه بهؤلاء الفاسقات الفاجرات اللاتي يضمهن الرجال الأجانب عنهن، ويقبلونهن ويحتضنونهن ويكشفون عليهن، ربما طلوعوا في هذه الأفلام الفاضحة كما يطلع الرجل مع زوجته، نعوذُ بالله من ذلك.

أيُّ امرأةٍ مؤمنةٍ تؤمنُ بالله واليوم الآخر وتُحافُ الله وتُتقيه تشبه بهؤلاء؟!، أيُّ امرأةٍ مؤمنةٍ

تؤمنُ بالله واليوم الآخر تُحافُ الله وتُتقيه تشبه بهؤلاء النساء الفاجرات الفاسقات!؟

إنما يتشبهُ بهن من لا علاقة له من هؤلاء النساء، وإنما القدوة تكون في الخير لا في الشر،

فنعوذُ بالله، نعوذُ بالله، نعوذُ بالله من مُنكرات الأهواء والأخلاق والأدواء، ونسألُ الله - سبحانه

وتعالى - أن يعصمنا وسائر إخواننا المسلمين من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، كما نسأله -  
جلّ وعلا - أن يُطهّر بيوتنا وبيوت إخواننا المسلمين من هذه الآلات التي لا تجلب إلا الشرّ  
والانحراف في الأخلاق لأولاد المسلمين ذكوراً وإناثاً إنه جوادٌ كريم.



### السؤال:

لعلي أختم بهذا السؤال لأننا قد أطلنا عليك.

يقول صاحبه أملك منزلين، وأريد أن أملك أحدهما لزوجتي في حياتي عن طريق بيع وشراء صوري،  
حتى أضمن لها سكناً مناسباً مع القصر من أولادي بعد موتي حتى لا يتشتتوا بعدي، وأبقي المنزل الآخر  
للقسمة الشرعية، فهل هذا التصرف صحيح وإن كان لا فمماذا تُرشدوني حتى لا تضيع الزوجة وما معها من  
الأولاد بدون سكن؟

### الجواب:

أقول لا تفعل، لا تفعل هذا وإن أوهبتها أو أوصيت لها فالنبي - صلى الله عليه وسلم يقول:  
«لا وصية لوارث» فهي وارثة، وأنت قد اعترفت في هذا الكلام بأنك لم تبعها بها فيبقى حينئذٍ

هذا المنزل منزلاً لها، تمتلكه بشرائها له منك، وإنما وهبتها إياه أنت على ما ذكرت، أو ملكتها إياه أنت على ما ذكرت، وهذا لا يجوز؛ لأن فيه إضراراً ببقية الورثة، من الزوجة الأخرى ومن الأولاد. والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد سمي مثل هذا جور في عطية بعض الولد دون بعض، والزوجة وارثة، فهي مُلحقة بالولد، وهذا جورٌ يلحق الورثة، فالواجب عليك أن تدع الأمر في حياتك تحت مُلكك أنت، وإذا ما مت اقتسموه بينهم كما فرض الله - سبحانه وتعالى - لهم ذلك في كتابه، قسمة التركات، والله - سبحانه وتعالى - هو المتكفل بالأولاد وبالزوجات،

والله - جلّ وعلا - لا يُضيعُ أحداً من خلقه فلا يكن محاباتك لبعضٍ أهلك على حساب البعض الآخر سبباً في تعذيبك أيها الأخ السائل، فاعدل بين من ولاك الله - جلّ وعلا - عليهم، وأبشر بالخير ولن يُضيعك الله، ولن يُضيعَ الله - سبحانه وتعالى - أُسرتك ولا ولدك فقد تكفل - سبحانه وتعالى - بعبادته - جلّ وعلا - آمنتُ به وعليه توكلت.



وفي الختام شكر الله للشيخ محمد هذا النزاع الذي قدمه لإخوانه وأبنائه، وأسأل الله -جلّ وعلا- أن يُبارك له في عمره ووقته وأهله وماله وأن يجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



وإياكم، أسأل الله -جلّ وعلا- أن يجمعنا وإياكم على خير، وأن ينفعنا وإياكم بما علمنا، وأن يقينا وإياكم وسائر إخواننا المسلمين من مُضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا وإياكم جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، وأن يُثبتنا على الحق والهدى حتى نلقاه، وأن يُوفق المسلمين جميعاً أينما كانوا، وأن يُهيئ لهم من جميع أمورهم رشداً، كما أسأله -جلّ وعلا- أن يُوفق وُلاة أمور المسلمين لما فيه الخير لبلدانهم وشعوبهم وأوطانهم إنه جوادٌ كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

وأشكّر مرةً أخرى إخوتي القائمين على هذه الدورة، وأسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يوفق أصحاب الفضيلة المشايخ القائمين فيها، كما أسأله -جلّ وعلا- أن يُعيننا وإياكم على ما ينفعنا إنه جوادٌ كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.



دورة الاحكام الشرعية  
الثانية عشرة

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

[www.miraath.net](http://www.miraath.net)



وجزاكم الله خيرا.